Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأولى فى هذا القرن من اليونان ويدمّر جنودهم تدميرًا ساحقًا. ومرّ بنا آنفًا ما زفّه من بشرى للشرق الإسلامى بهذا الانتصار العظيم. ولا يلبث مصطفى كمال أن يلغى الخلافة، ويرثيها شوقى رثاءً حارًّا بقصيدته: «عادتْ أغانى العُرْس رَجْعَ نُواح» ويقول: إن الهند والهة وكذلك فارس، ومصر والبلاد العربية محزونة. ويكون ذلك آخر عهد شوقى بالخلافة العثمانية وما كان يُدْخل فى حديثه عنها من أنغام إسلامية.

ومنذ سنة ١٩٠٩ يجلجل صوت شوقى بمديح الرسول صلى الله عليه وسلم على نحو ما نجد فى تائيته التى هنّأ بها الخديو عباس بحجّه إلى بيت الله الحرام، وفيها استطرد يتحدث عن مشاعر الحج وعظمة الإسلام وقبر الرسول الطاهر وما ينتشر حوله فى المدينة من عطر ذكى ونور مضىء، ويأسى لنوم المسلمين فى زمنه نومًا عميقًا: نوم أهل الكهف بينما بأيمانهم نوران: القرآن الكريم والسنّة النبوية. وينظم حينئذ مدحته النبويّة أو يتيمته الفريدة: «البُرْدة» سمّاها بهذا الاسم. لأنه نظمها على غرار بردة البوصيرى، مفتتحًا لها بقوله:

رِيمٌ على القاع بين البَانِ والعَلَمِ أحلَّ سَفْكَ دَمِى فى الأشهرِ الحُرُمِ

وسرعان ما دوّت بروعتها فى العالم العربى، وبلغ من إعجاب شيخ الأزهر: الشيخ سليم البشرى بها أن شرحها شرحًا ضافيًا. وشوقى يستهلها بالغزل متأسّيًا بالبوصيرى، ثم يأخذ فى بيان سيرة الرسول ووصف شمائله الكريمة، مع الإشادة بأصحابه، ونراه فيها يرد على أعداء الإسلام الذين يزعمون أنه انتشر بالسيف والدم قائلًا:

قالوا غزوتَ ورُسْلُ الله ما بُعثوا لقَتْل نفسٍ ولا جاءوا لسَفْكِ دَمِ
جهلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسَفْسَطَةٌ فتحتَ بالسيف بعدَ الفتح بالقَلَمِ

وشوقى يقول إن كفّار قريش وغيرهم حاربوه، فكان لابدّ أن يحسم الحرب بالحرب، وهو لم يحاربهم إلّا بعد دعوتهم للإسلام وعرض القرآن على أسماعهم، وبدلًا من أن يذعنوا للحق شهروا سيوفهم فى وجهه ووجوه أصحابه. وقارنَ بين